

الإبداع والتكنولوجيا سؤال مستمرّ في زمن الحداثة... صراع أم تكامل؟

تطوّر طبيعيّ للتواصل المعرفيّ في إطار متناسق ومتكامل يفيد منه الأدب ويظلّ حيّاً

كتب حازم خالد من القاهرة: بدأ الانقلاب البشري الكبير مطلع القرن الخامس عشر، ويعرف بعصر النهضة الأوروبية. وكانت نقطة بدء التحول عندما تغيرت نظرة الإنسانية من الإطار المقدس لمنطق التصورات الأرسطي الذي كان سائداً وحصص مسار المعرفة الإنسانية في قالب التجريد والتأمل، إلى العلم التجريبي والدعوة إلى العلم الحسي بدلاً من العلم النظري. وكان التجلي الحقيقي عندما قدمت معارف أفلاطون وأرسطارخوس على مفاهيم أرسطو في مجال الفلك والفيزياء، ما مهد لرد الاعتبار إلى كوبرنيكوس ونظريته القائلة بمركزية الشمس، تلك النقطة الكبرى في تاريخ البشرية، أو وضع العلم في مساره الصحيح. وهي الأساس الحقيقي لبناء الحضارة الغربية ومنها شهد التطور الإنساني تحوله الكبير عبر كتاب «الأورغانون الجديد» لمؤلفه فرنسيس بيكون، والأورغانون تعني الأداة ويقصد بها العقل البشري. وإبداع بيكون الحقيقي دعوته إلى جعل العلم في خدمة الإنسانية، ولا يتحقق ذلك بالعلم النظري إنما بالعلم التجريبي.

ومن هذه النقطة التحوّلية بدأت تظهر الآلة التي سدت اختراعاتها فخر الحاجات البشرية آنذاك، وكانت المطبعة من إفرازات هذه الانطلاقة الحضارية على يد الألماني يوهان غوتنبرغ، ومنها بدأ عصر تدوين المعارف الإنسانية على نطاق واسع.

هذا التسلسل في اختراعات الآلة لم يكن منطلقاً في فضاء تجريبي منفرداً بل كان يسير جنباً إلى جنب في تطور علوم أخرى أيضاً، أوروبية المبتد، مثل الفنون التشكيلية على يد بيكاسو والفلسفة على يد جون كالفن، والسياسة على يد راند الفلسفة السياسية ماكيافيللي، وهو التسلسل المنطقي لطبيعة الأمور حينما يُراد إلقاء نظرة على علم من العلوم أو صناعة من الصناعات فلا تجتزأ من السياق العام لتنامي المعرفة.

بين هذه المعارف كان تطور صناعة الطباعة حتى مجيء عصر الصحافة، والصحافة ليست منافسة للكتاب فكلامها مسار من مسارات توصيل المعرفة الإنسانية وهما متكاملان وليسا مضادين أحدهما لآخر كما يحاول البعض تصوير الأمر.

التدرج في سياق ذلك التواصل التراكمي للمعرفة في مجال وسائل الاتصال بين البشر كل أجهزة الإعلام

البناء

بقلم: **عبدالله العتيبي**

المذاق فهو يستخلص ما في النفس والوجدان والعقل من انغلات، وسيظل الأدب حياً رغم أنه سيكون أقل انتشاراً من الأنواع الأخرى التي تفرزها وسائل الإعلام والاتصال، فالأدب كأنّ حي يستمد حياته من النشر وسعة الانتشار

أمر طبيعيّ أنّ يكون للإذاعة والتلفزيون أثرهما في الأدب: إنّما ليس التأثير السلالب كما قد يتبادر إلى الذهن بل هو أثر الإثراء والتنامي بفعل عامل التنافس الذي يجعل أيّ قطعا ما يشهد تنافساً حياً تدب فيه الحركة، منتبهاً، يقظاً، لاسبات في خجلاته من شدة عملية التنافس.

الشاعر والمترجم رفعت سلام أنّ الأدب فنّ متماسك، والتقدم الهائل في تقنيات وسائل الإعلام لن يهدهد على نحو خطير، فهو يتيح مجالاً ضخماً من الإبداع للأجيال المقبلة وهو التاريخ الحقيقي للشعوب. الأدب باق، مثل الشعر.

يقول الفنان التشكيلي د. إياد محمد الصقر في كتابه «دراسات فلسفية في الفنون التشكيلية»: «إنّ القيم الجمالية ترتبط بالتكنولوجيا التي تقدم إلينا الأدوات التي تجعل المادة الوسيطة أكثر طواعية في يد الفنان. اهتم علم الجمال بتحليل طبيعة الوسيط الجمالي في كل فنّ على حدة. اهتم بتحليل الصوت في الموسيقى، وتحليل اللغة في الأدب، وتحليل طبيعة العلاقة بين الكتلة والفراغ في فنّ العمارة».

الناقد د. رمضان بسطاوييسي يرى أنّ إدخال التكنولوجيا على عملية الكتابة، وظهور ما يسمى بالكتاب الإلكتروني، جعل بعض الأدباء يقدمون النص المرافق للوسائط المتعددة، أي النصّ الذي يتضمن الكتابة والصورة والحركة، وهذا لا يعني مجرد تغيير في الأداة التي يستخدمها الأديب فحسب، إنّما تجرّط طبيعة الأدب ذاته، فلم تبق أداته فحسب إنّما أضيفت إليها مؤثرات جديدة لم تكن مرتبطة بالأدب، ما يؤدي إلى عملية تنوير جذرية للإنتاج الأدبي لنواحي الدراسة والقدق والإبداع، وتظهرت نماذج من هذه النصوص على الإنترنت، وقدمت بعض المؤسسات العربية بعض الكتب الإلكترونية، ولذلك فإنّ الأدب سوف يفيد من التكنولوجيا مثلما أفغادت الفنون الأخرى كالتصوير والموسيقى والسينما والمسرح.



البنية المهيمنة السائدة في مرحلة اجتماعية معينة، وهذا يجسد قدرة الفنّ على تحريك الوعي الإنساني لكي يكون مبدعاً ويرى أنّ تحطيم الفصل بين الأجناس الأدبية يساهم في خلق علاقة اتصال جديدة بين الأديب والقارئ.

من هنا التساؤل عن أثر التكنولوجيا الحديثة في الفنون العربية الموجودة وهل يمكنها الإفادة من ذاك التقدم التكنولوجي الهاق؟ وفي السياق نفسه قال الناقد الراحل د. عز الدين إسماعيل: إنّ الأدب يتأثر بالإذاعة والسينما والتلفزيون، إنّ أنّ أثرهما أقلّ عليه من تأثير الصحافة، كما أنّ هناك ما يسمى بالأدب الإذاعي والتلفزيوني، كذلك القصة الإذاعية والتلفزيونية والصحافية، ولكل من هذه الأنواع قوالب وسمات، أنّ لأدب الكتاب الصدارة والأهمية

من إذاعة وتلفزيون وسينما وإنترنت واستخدامات الكمبيوتر، إلى آخر ما في هذا المجال من اختراعات تعد ثمرة وإنتاجاً طبيعياً لتطور عملية الاتصال المعرفي، ولكنها تسير في إطار متناسق ومتكامل وليس متناقضاً. لفت الفيلسوف الألماني فالتر بنيامين (توفي عام 1940) الأنظار إلى العلاقة بين الفنّ والتكنولوجيا، قائلاً: الفنّ ممارسة اجتماعية، وهو سلعة يشترك في إنتاجها ناشرون لتباع في السوق وتحقق ربحاً، ولذلك فإنّ الوسائط التي تخلفها ووسائل الاتصال الحديثة تؤثر في رؤية الفنان وفي تشكيل عمله الفني، ومهمة الفنان أن يعيد النظر في أشكاله الفنية، وفي قوى الإنتاج الفني المتاحة له، كي يستطيع تطوير فنّه، فأشكّل الفني هو

الباحث حسن ابراهيم أحمد... ثلاثة عقود من الجهد الفكريّ والسياسيّ والثقافيّ

اللاذقية - رنا رفعت

على مدى ثلاثة عقود، استطاع الباحث حسن ابراهيم أحمد، عضو جمعية البحوث والدراسات في اتحاد الكتاب العرب في اللاذقية أن يؤسس عبر سلسلة من الكتب النقدية والبحثية لمجموعة من الرؤى والفرضيات الجديدة في حقول الفكر والسياسة والثقافة والعولمة، كما لقي الضوء على عدد من الحقائق ذات الصلة بمجريات الراهن السوري عبر ثلاثة كتب صدرت خلال الأزمنة.

حول تجربته البحثية يوضح ابراهيم أحمد أنه أراء من خلال أبحاثه وكتاباته تجسيد الدور الحقيقي الذي ينبغي للمثقف أن يضطلع به، وهو دور نقدي يضيء على مشاكل المجتمع ويحللها ويخوض في تفاصيلها ودوافعها، بالإضافة إلى البحث في هموم الناس وقضاياهم الأساسية من زاوية فكرية تنبثق عن رؤيته الخاصة، ما دفعه إلى دراسة العديد من المفاهيم الفكرية والفلسفية التي تروج في المجتمع وتحكم جزءاً كبيراً من العلاقات الإنسانية في داخله.

يعرّف الباحث بأنه مشروع قارئ جيد قبل كل شيء، فهو يقراً ويتفكر في ما يقراً ويتوقف ليحلل المقولات ويفكها ويبدى الراي فيها بعد ملاحظتها بعضها ببعضاً خاصة بالإفادة من منابع الدراسات المعلنة التي يعتد بها، ولا يجوز للباحث أن يكر ما كتبه سواء،

كوكتو وبياف... قصة مودّة وتقدير وصفات جميلة متبادلة

حمايتك من خبث العالم كله؛ لكنّي أنتبين أنك أنت الذي ترقع من معنويّاتي، وتمسحني شيئاً من الشجاعة لمواجهة العالم». أمّا جان كوكتو فكان يصف بياف بـ«المرأة صغيرة الحجم ذات الجبين اليونابارتي».وكان يقول إن لها عيني بصير استطاع لتوه نور البصر. وعقب حضوره إحدى حفلاتها، كتب: «لم يبق منها شيء آخر سوى نظرتها، وبيدها

الثناحبتين، وجبين الشمع الذي يستدرج الضوء، والبصوت الذي ينتفخ ويصعد، والذي يحل شيئاً قشياً مكانها، متعاظماً مثل ظل على حائط لكي يعوض في النهاية تلك الطفلة

المجيدة الخجولة».

في 11 تشرين الأول 1963، وقيل الساعة

السابعة صباحاً، توفت إديث بياف نتيجة

إنما عليه أن يقدم أفكاراً جديدة او طرائق تحليل جديدة أو إضاءات محدثة على الأفكار ونقدما نقدا تحليليا. شملت الجهود البحثية التي قام بها ابراهيم أحمد خلال ثلاثة عقود من الزمن حقولاً عديدة إذ ناقش قضية صدام الحضارات لناحية ان كل حضارة إنسانية عبر التاريخ أدركت الكيفية التي تدور فيها حواراتها مع الآخر بحيث تنتج جملة من القيم الربية التي تسلمها الى حضارة تليها، وهكذا دواليك دونما حاجة الى إعادة إنتاج هذه القيم مجدداً، لكن الصدام بين حضارة وأخرى يحدث عندما تختلف مصالح القوى المتنافسة بين تلك الحضارات.

يدرس الباحث بدراسة أشكال العنف باعتباره سلوكاً خارجاً على الفطرة، فهو لا يولد مع الإنسان إنما يكتسبه الفرد في حياته الاجتماعية أو في الثقافة التي يتلقاها، ومنها الثقافة المتوترة، أي تلك الثقافة التي تبقى المجتمع في حالة استنفار واستعداد لقادم مجهول فلا تحدث نوعاً من الطمانينة. كذلك طالت دراسات الباحث ابراهيم أحمد قضية النهوض العربي وما يطول هذا الفعل من قصور عن العديد من الأفكار الأساسية، التي جانب ما تتطلبه النهضة فكيفهم لتتحول إلى ممارسة ولتكون فاعلة على أرض الواقع، كالانتمام بقيم العمل وتنميتها وتمكين المرأة والحرّام والقوانين واحتضان الشبان ورعايتهم. للباحث دراسة مسهبة حول المرأة في دوائر العنف

ويبحث فيها العنف المباشر الممارس على المرأة جسدياً وجنسياً واضطهاداً أسرياً، بأشكال متنوعة، التي جانب محاولة استبعاد المرأة واقتائها على مساحة واسعة من العالم العربي عن حقول السياسة والثقافة والاقتصاد، كي لا تقوم بدورها في هذه المجالات، إذ رقد بحته هذا مجموعة من الشهادات النسوية التي توضح الأفكار المطروحة.

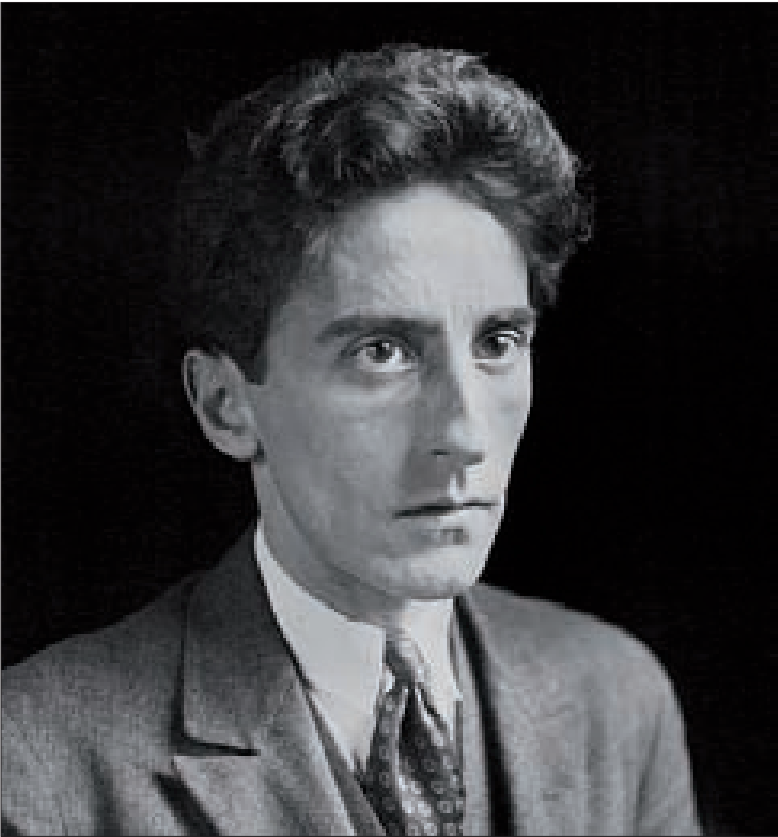
خلال الأزمنة الراهنة أصدر الباحث ثلاثة كتب ذات صلة بمجريات الحدث السوري، منها كتاب «الليبراليون

العرب واستحقاق الحرية» (2011) ويعالج دور الذين يسعون أنفسهم ليبراليين فيما هم يستجدون التدخل الخارجي لتحطيم بلدانهم تحت حجة الحرية أو القضاء على الاستبداد، والذين يناشدون اليوم «إسرائيل» للتدخل في سورية مقابل التنازل لها عن الجولان!

كما أصدر ابراهيم عام 2013 كتاب «أبيض وأسود في الحرب واستحقاق العربي» ويشكّل إطلالة على الحراك الذي جرى في العالم العربي في السنوات الأخيرة ومحاولة

استجلاء خصوصيات هذا الحراك ودراسة المؤثرات التي أثرت فيه كالتدخل الخارجي واستخدام العنف وغير ذلك. وثمة كتاب آخر قيد الطبع حول الموضوع نفسه تحت عنوان «الصوت والصدى في مرآة الحراك العربي» ويتناول الحوادث المأسوية، متابعاً دراسة تحوّل الصراع الحاصل في العالم العربي. الكتاب الثالث صدر هذا العام تحت عنوان «التبعية... والمحلية.

في مسرحياته، علاج كوكتو قضايا العصر الحديث من خلال التراجيديات الإغريقية القديمة التي كان شديد الإفتتان بها. وخلال الحرب العالمية الثانية لم يستنكر الإحتلال النازي لبلاده، بل ارتبط بعلاقة صداقة مع أرنو بريك الذي كان نحات مناحات منل المفضل؛ وبسبب موقفه المتخاذل ذاك، هاجمه أحد أنصار المقاومة الفرنسية في ساحة الكونكور، واعتدى عليه بالضرب حتى كاد يفقد عينيه. لكن في نهاية الحرب الكونية الثانية غضت السلطات الجديدة عنه الطرف ولم تحاكمه. كان لجان كوكتو الفضل في اكتشاف العديد من المواهب الأدبية والفنية، وهذا ما فعله مع رامبون راديفيه كاتب «شيطان في الجسد» التي يروي فيها قصة حب بين مراهق حتى النهاية.



ثقافة

الكلمة الثقافية



فيلم «جنة الليمون» عن تضحيات

الأمّ السوريّة وبسالة أبنائها

اللاذقية - بشرى سليمان

لقي الفيلم السينمائي القصير «جنة الليمون» لمخرجه سليمان بدور إقبالاً واسعاً خلال عرضه في درعا واللاذقية وجبلة، إذ يعكس جانباً من الحوادث الاجتماعية والوطنية التي تشهدها سورية منذ أكثر من ثلاثة أعوام. وأهدت حملة «هنا سورية» هذا الفيلم إلى «رجال الله الذين استشهدوا لكي نبقي وإلى حماة الديار في الميدان وإلى أمهاتنا جميعاً الذين لا يماثلهن أحد في الفداء والتضحية».

لتليل حداد، مؤسس حملة «هنا سورية» التي أنتجت الفيلم، أوضح إن الفيلم يصور عدداً من الحوادث المهمة التي تشكل جزءاً من صعود الشعب السوري وتنامي قدرته على التحدي والمواجهة، رغم الظروف الصعبة التي يشهدها، وخاصة فئة الشباب الذين يبذلون الغالي والرخيص دفاعاً عن كرامة بلدهم الأغلى سورية وعزّة وسيادته، لافتاً إلى أنّ فكرة الفيلم مأخوذة من أفكار شاب مبدع يدرس الهندسة في جامعة تشرين ويملك موهبة في مجال التصوير إذ صور الفيلم وأنتجه من حسابه الخاص ودعمت «هنا سورية» هذا المنتج السينمائي وساهمت في ترويجه وتسويقه من خلال عرضه في أكثر من مكان بالتنسيق مع جهات ثقافية مختلفة.

أضاف حداد أنّ الفيلم يتحدث عن شجاعة الأم السورية في حربها على الإرهاب مقدمة إلى الوطن تضحيات عظيمة لا تضاهيها تضحية، بأذلة فلذات أكبادها الذين يرتقون يومياً شهداء إلى العلاء ذوداً عن حياض الوطن ودفاعاً عن استقراره وسيادته وما تشعربه هذه الأم من فخر وعزّة وهي ترث أبنائها الشهيد إلى الخلود.

يعكس الفيلم الروح السورية ذات القيم النبيلة مثل الصبر والشجاعة والكرم والفداء، وهي قيم نشأ الإنسان السوري عليها منذ تاريخه القديم حتى اليوم، ما أكسبه مجداً وعظمة تحدث عنها التاريخ ووثقها في أسفاره وكتبه ومرآجه، فلا خوف على هذا الإنسان مهما أشدّت عليه المحن طالما أنه ينشأ في أحضان أمهات فطنن على عشق التراب والحفاظ على منعمته. ويعتبر حداد أنّ كل أم سورية في مثل شجرة الليمون تنجب طفلاً يذافع عن وطنه وولادته وشعبه، ما يجعلنا قادرين على الصمود وواقفين بالمستقبل وبنصرنا القريب، فكل أم مستعدة للتضحية بجمع أولادها كي لا يضام الوطن ويستبيحه الإرهابيون والقوى التي تحزّبهم. مؤكداً الحملة تسعى من خلال عرض هذا الفيلم إلى تأكيد الأهمية الكبيرة للفعل الثقافي والإبداعي الذي يقوم به الشباب السوري في مختلف مجالات الحياة كسلاح ماضٍ وفتاكٍ ضدّ الإرهابيين الذين يحاولون القضاء على روحنا المتقدة وعزيمتنا الراضية لمواصلة حياتنا الاجتماعية والثقافية على نحو طبيعي وفاعل، من خلال ممارسة تنشئتنا وإبداعنا الفكرية في الظروف كلها ورغم جميع التحديات المحيطة.

أول ديوان شعر نبطي

يدخل الأدب الألماني



تبنّت جامعة بون الألمانية في قسمها الخاص باللغات الشرقية والأسبوية التابع لكلية دراسات الشرق الأدنى، طبع ديوان شعري جديد للشاعر السعودي مالك الوادعي عنوانه «ترقص النخيل والطائر يغني»، وهو أول ديوان شعر نبطي يدخل الأدب الألماني، وأوضح الوادعي أنّ الهدف من إصدار الديوان إيصال شعر الجذيرة العربية إلى الأدب الألماني، من خلال نقل الفصل باللغتين العربية والألمانية، مع الأخذ في الاعتبار عملية الجمع بين الشعر الفصح والنبطي، والغماني، مشيراً إلى أنّ الديوان يحظى بإشراف مباشر من كلية الفلسفة في جامعة بون، ويعد من مسؤوليّة قسم اللغة العربية البروفيسورة دافغار غلاس، وإشراف الأستاذ الجامعي اللبناني سرجون خرم. عن مواضيع الديوان يقول الوادعي إنه عبارة عن خليط بين النبطي والعربي الفصح والعمالي والغماني، كما يتضمّن أشعاراً منوثة لا تخضع لوزن وقافية، تأسيا بالشاعر الأوروبي. ويؤكد الوادعي قيامه شخصياً بترجمة ديوانه إلى الألمانية، حرصاً على نقل خصوصه الشعرية إلى الألمانية بدقة.

لوحات فنية بطلقات مسدس!



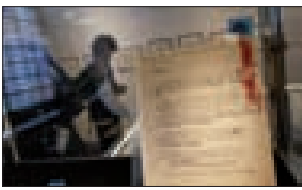
استغل الفنان الفلسطيني خالد جرار خبرته في التدريب العسكري الذي حازّه من خلال عمله مع

حرس الرئيس الخاص، لإنجاز لوحات فنية باستخدام المسدس، وتعرّض لوحاته في «غابري وان» في رام الله. تتلخّص فكرة خالد جرار في وضع علب صغيرة تحوي ألواناً مختلفة، وإلى جانبها لوحات من القماش، وما أنّ يطلق النار عليها حتى تنتثر الألوان على اللوحات منتجة أشكالاً متعددة. واختار جرار أن يطلق اسم «أداعب الزناد» على معرضه الفني الجديد، قائلاً: «لدي مهارة خاصة في استخدام المسدس وأردت أن أوظف هذه المهارة في عمل فني ولم يكن أمراً سهلاً، وبلغت هذه النتيجة في اللوحات الفنية بعد تجارب عديدة».

يقدم جرار وثائقاً تصوراً لمرحلة إنجاز عمله الفني الذي يظهر فيه مطلقاً النار على علب الألوان الموضوعة بين لوحات من القماش في غرفة وضع على جدرانها 1100 كرتونة بيضاء لامتناصص صدى الصوت، إضافة إلى كرتون كيمي في كرتون الرمز لكي تمتص الرصاص ولا يرنده إليه؛ ويستمرّ معرض «أداعب الزناد» حتى 28 حزيران الجاري.

مسودات أصليّة ورسوم

لجون لينون بيعت في مزاد



أقامت دار مزادات سوندي مزاداً لمسودات أصليّة ورسوم بخط اليد لكتابين لجون لينون، العضو السابق في فريق بيتل الغنائي، صدرا في منتصف الستينيات من القرن الفائت في نيويورك الأربعاء الفائت، وضمّ 89 مسودة ورسمًا بخط اليد للكتابين «In His Own Write» و«A Spaniard in the Works» اللذين صدرا عامي 1964 و1965 على التوالي، وتشير التقديرات إلى أنّ الاسعار ستتراوح من 500 ألف دولار إلى 70 ألف دولار. وتزامن المزاد مع الذكرى السنوية الخمسين للظهور الأول للبيتلز في أميركا. غبريال هيتون، المتخصص في قسم الكتب والمخطوطات في دار مزادات سوندي قال: «هذه أولى المجموعات المهمة من الأعمال الفنية الأصلية والمسودات والنسخ المطبوعة على الآلة الكاتبة لجون لينون تعرض للبيع في مزاد، إنها واحدة من أكبر مجموعات الأعمال غير الموسيقية التي قدمها لينون» الذي قتل بالرصاص عام 1980 في فناء منزله في نيويورك وكان في الأربعين من عمره.

